

الأساس هي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملف اضطرابات الوعي (18)

(تابع): اضطرابات الوعي والانتباه (4)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD29615.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/06/29
السنة الثامنة - العدد: 2852



مقدمة:

مازلت أكتب اضطرابات الوظائف النفسية في المرض النفسي مضطر، أو أفرح بالتمهيد الأساسي للتعرف على أبعاد الوظيفة في السواء، فأعرف ما لم أكن أعرف حتى إذا ما قاربت موضع تعداد الاضطرابات "واحد - اثنين - ثلاثة" زادت مقاومتي، ومع ذلك أوصل قبول التحدي كما ترون:

8- اختلاط وعي الحلم بوعي النوم:

يوجد خلط شديد - ضروري- بين ثلاثة تعبيرات تستعمل في وصف حالات تغير الوعي فيما يتعلق بتداخل وعي النوم ووعي اليقظة بشكل مباشر أو غير مباشر، حقيقى أو مجازى، وإن كان الأمر لا يخلو من صعوبة وتداخل لا مفر منه، وفيما يلي محاولة للتمييز إن أمكن:

(أ) الحالة الحلمية Oneroid state :

يستعمل هذا التعبير أساسا لوصف الوعي في حالة التحول من مستوى معين إلى مستوى آخر، مع استمرار المريض في رصد ذلك في حالة نسبية من الدراية بهذا التحول لدرجة تسمح له بوصفه موضوعيا، وبألفاظ أخرى هي خبرة أقرب إلى الموضوعية الذاتية، وهي درجة من الوعي بتغير نوعى للوعي، وهذا ما يحدث عادة في بداية الذهان وخاصة بداية الفصام، وكذلك قد يحكيها بعض من يتعاطى مواد مغيرة للوعي، وفي هذه الحالة يصف المريض ما هو فيه بأن الأمور حوله تبدو كأنها حلم لا حقيقية، وأحيانا يصف المرء بأنه توجد غلالة رقيقة بينه وبين العالم، وقد يترجم ذلك إلى الشعور بتغير العالم أو تغير الذات، وقد تستمر هذه الحالة مدة طويلة كما هي دون أن تتطور إلى فصام ولكن قد تصل إلى حدة ذهانية مستقلة حتى يمكن أن نطلق عليها لفظ الذهان الحلمى، Oneroid Psychosis مؤقتاً وحتى يجد له مكانا في التقسيمات الأحدث.

(ب) الحالة الشفقية Twilight state :

وهي تشير إلى حالة من تغير الوعي قاصرة على قطاع خاص من السلوك والوعي، بما يشمل من أفكار ومدرجات ومصاحبات وجدانية، كما قد يصاحب ذلك معايشة بعض الهلوسات أو الصور الخيالية، وهي توجد في حالات الآلية الشفقية twilight automatism أو الانشقاق الهستيرى، وبعيدا عن هذا القطاع يكون الوعي أقرب إلى الوعي الضبابى الناقص، وقد يظهر فيها خليط من الهلوس الوقتية والمتغيرة.

وقد تقترب هذه الحالة أحيانا من وصف بعض المدمنين لهذا التغير بأنه "عمل دماغ"، لكن لا يمكن تعميم ترادف هذا التعبير مع هذه الحالة بشكل اختزالى.

(ج) الحالة كنظام الحلم Dream-like state :

الحالة "كنظام الحلم" هذا مصطلح تقريبي أو مشتمل، وإن كان كثيرا ما يستعمل مكان سابقه (الحالة الشفقية Twilight state)، (الحالة كنظام الحلم Dream-like state) وتكون حالة

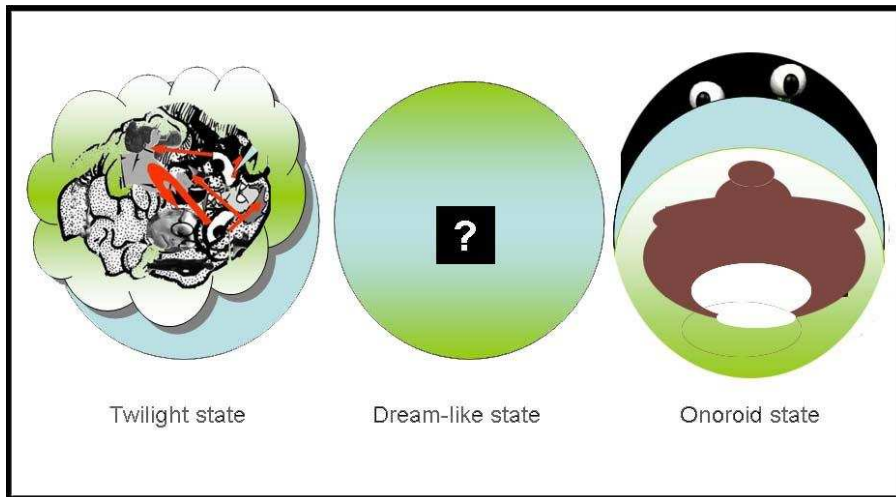
الحالة الحلمية Oneroid state هي خبرة أقرب إلى الموضوعية الذاتية، وهي درجة من الوعي بتغير نوعى للوعي، وهذا ما يحدث عادة في بداية الذهان وخاصة بداية الفصام، وكذلك قد يحكيها بعض من يتعاطى مواد مغيرة للوعي

الحالة الشفقية Twilight state تشير إلى حالة من تغير الوعي قاصرة على قطاع خاص من السلوك والوعي، بما يشمل من أفكار ومدرجات ومصاحبات وجدانية، كما قد يصاحب ذلك معايشة بعض الهلوسات أو الصور الخيالية، وهي توجد في حالات الآلية الشفقية twilight automatism أو الانشقاق الهستيرى

الحالة "كنظام الحلم" هذا مصطلح تقريبي أو مشتمل، وتكون حالة الوعي بعيدة أو

الوعي بعيدة أو منحرفة أكثر منها مضطربة أو مختلفة، وهي حالة يرصدها الفاحص (موضوعيا) ولا يصفها المريض أنها كذلك، بالمقارنة بالحالة الحلمية التي يحكيها المريض عادة، وتوجد هذه الحالات أحيانا في أحلام اليقظة في الأسوياء، وفي بعض حالات الانشقاق Dissociative أو حالات البارانويا الخيالية المزمنة Chronic fantastic paranoid state.

الحالة الشفقية	الحالة كنظام الحلم	الحالة الحلمية
نوبة تغير محدود من الوعي قاصرة على قطاع خاص بمشتملاته من مدركات ومصاحبات وجدانية، ومعايشة بعض الهلوسات أو الصور الخيالية، وأحيانا ما تعتبر نوعا من الانشقاق	؟ هذا مصطلح غير علمي تقريبا، وإن كان يستعمل كثيرا لوصف أي من الحالات الحلمية أو الشفقية أو الانشقاق، وقد يستعمل فيما هو أكثر من ذلك.	الوعي بالنقطة النوعية من مستوى وعي إلى مستوى وعي آخر، وهي تحدث عادة في بداية الذهان وخاصة الفصام مع درجة من الدراية.



9- إنشقاق الوعي:

من حيث المبدأ : لابد من النظر إلى مسألة الانشقاق باعتبارها حالة سوية، حين تعنى انشطار حالة الوعي إلى مستويات عدة تتبادل وتتعاون وتتكامل مع بعضها البعض، والمثال النموذجي لهذا الانشقاق السوي هو دورات "النوم"-"الحلم"-"اليقظة"، حيث يتبادل وعي النوم مع وعي اليقظة، كما يتبادل داخل وعي النوم وعي النوم الحالم (أو النقيضي، أو نوم حركة العين السريعة، أو نوم الريم)([1]) مع وعي النوم بدون أحلام (تقريبا). ويستعمل لفظ "وعي" هنا ليدل على "مستوى منظومة متكاملة قادرة على التبادل والتفعيل"([2])، وأثناء الانشقاق (عاديا أو مرضيا) يكون مستوى الوعي البديل السائد (في معظم الحالات) منتبها، مستقبلا ولكن بطريقته الخاصة ولأهدافه الخاصة ومن وجهة نظره الخاصة، وهذا يعنى أنه في هذا الانشقاق لا يكون الاضطراب في مدى حدة الوعي شحذا أو فتورا، وإنما يكون في تناوب حضوره وإحلال وعي كامل محل آخر بعض الوقت.. إلخ، وقد يظهر هذا التبادل في جزء دون الكل (مثل حالات الانشقاق التحولي: أنظر بعد) إلا أن هذا الجزء

منحرفة أكثر منها مضطربة أو مختلفة، وهي حالة يرصدها الفاحص (موضوعيا) ولا يصفها المريض أنها كذلك، بالمقارنة بالحالة الحلمية التي يحكيها المريض عادة

الحالة الحلمية

الوعي بالنقطة النوعية من مستوى وعي إلى مستوى وعي آخر، وهي تحدث عادة في بداية الذهان وخاصة الفصام مع درجة من الدراية.

الحالة كنظام الحلم

؟

هذا مصطلح غير علمي تقريبا، وإن كان يستعمل كثيرا لوصف أي من الحالات الحلمية أو الشفقية أو الانشقاق، وقد يستعمل فيما هو أكثر من ذلك.

الحالة الشفقية

نوبة تغير محدود من الوعي قاصرة على قطاع خاص بمشتملاته من مدركات ومصاحبات وجدانية، ومعايشة بعض الهلوسات أو الصور الخيالية، وأحيانا ما تعتبر نوعا من الانشقاق

إنشقاق الوعي:

من حيث المبدأ : لابد من النظر إلى مسألة الانشقاق باعتبارها حالة سوية، حين تعنى انشطار حالة الوعي إلى مستويات عدة تتبادل

وتتعاون وتتكامل مع بعضهما البعض، والمثال النموذجي لهذا الانشقاق السوي هو دوراته "النوم" - "الجله" - "اليقظة"

يعتبر الانشقاق مرضيا حين يكون: غير مناسب للموقف، بعيدا عن دائرة الدراية، ومعيقا ومتكررا أو مستغرقا وقتا طويلا

الهجاج: Fugue

وهي حالة تصنف انطلاق المريض بشكل ألي في تجوال طويل نسبيا (قد يستغرق ساعات أو أياما، ونادرا أكثر) ليجد نفسه في محيط آخر غير ما كان يحيط به، وهو يمارس تجواله وكأنه شخص آخر (دون الزعم بذلك) ويصاحب ذلك نسيان لما كان سابقا

إزدواج (و تعدد) الشخصية
Double or Multiple
Personalities

هنا يحدث الانشقاق بأن يمارس الشخص وجوده بشكل ثنائي أو متعدد على فترات، فمرة يبدو بشخصيته العادية، ثم تتبدل الحال ليتكلم ويشعر ويفكر ويعامل الناس بصفته شخصا آخر

إزدواج التواجد Double

إنما يعبر عن وعي كلي وراءه له لغته وحضوره.

ويعتبر الانشقاق مرضيا حين يكون: غير مناسب للموقف، بعيدا عن دائرة الدراية، ومعيقا ومتكررا أو مستغرقا وقتا طويلا، وفيما يلي بعض أنواع الانشقاق:

أ- الهجاج: Fugue

وهي حالة تصنف انطلاق المريض بشكل ألي في تجوال طويل نسبيا (قد يستغرق ساعات أو أياما، ونادرا أكثر) ليجد نفسه في محيط آخر غير ما كان يحيط به، وهو يمارس تجواله وكأنه شخص آخر (دون الزعم بذلك) ويصاحب ذلك نسيان لما كان سابقا، وبعد العودة أو الإفاقة يعاني المريض أيضا من نسيان للأحداث التي حدثت أثناء فترة الهجاج. ومثلما سيأتي: فإن مثل ذلك يمكن أن يتطور إلى ما يسمى نوبة ازدواج الشخصية أو تعدد الشخصية.

ب- إزدواج (و تعدد) الشخصية Double or Multiple Personalities :

هنا يحدث الانشقاق بأن يمارس الشخص وجوده بشكل ثنائي أو متعدد على فترات، فمرة يبدو بشخصيته العادية، ثم تتبدل الحال ليتكلم ويشعر ويفكر ويعامل الناس بصفته شخصا آخر، وعادة ما لا تعرف إحدى الشخصيات شيئا عن الأخرى، وتمثل الشخصية الأخرى حالة من "حالات الذات" [3]، ولا توجد علاقة بين الشخصيتين عادة، ويتحقق ذلك بفضل أن المريض في كل حالة ينسى الحالة الأخرى، وفي مجتمعاتنا المصرية والعربية تفسر هذه الظاهرة كثيرا بأن لها علاقة إما بقرين سفلي، أو بمس أو تلبس من الجان.

ج - إزدواج التواجد Double Orientation :

وهنا يقر المريض أنه يوجد في موقعين مختلفين في نفس الوقت (في القاهرة، ومكة مثلا في نفس الوقت)، وعلاقة هذه الظاهرة بظاهرة الانشقاق الصرفة ضعيفة، ففي كثير من الأحيان يكون ذلك نوعا من الضلالات، وفي أحيان أخرى يكون مرتبطا بظاهرة الإدراك المتجاوز للحواس، وقد يصاحبه نوع خاص من التخاطر عن بعد، وقد يفسر بعض الناس (والمتمسقة) هذه الظاهرة بقدرة خارقة على الانتقال عبر آلاف الأميال دون حاجه إلى وسيلة انتقال ودون استغراق وقت، ويسمون هذا الشخص "من أهل الخطوة"، وبعض مشايخ الطرق أو أتباعهم يقولون أنهم يزورون مكة المكرمة بخطوة واحدة، وهم بين ناسهم هنا في مصر.

د - غشبية Trance :

هي نوبة قصيرة يحدث فيها نوع من نقص الاستجابة للمثيرات الخارجية، وهذا يشير عادة إلى توقف في الدراية الحسية مما نقابله في بعض حالات الصرع وأحيانا في بعض حالات الانشقاق الهستيرى المحدود .

هـ - نوبة Fit :

كما اعتبرنا الغشبية توقف عن الدراية الحسية أساسا، فإن النوبة هي توقف عن التماسك الحركي بالإضافة إلى عدم الاستجابة الحسية.

و- التحول Conversion :

منذ قديم، وتعبير التحول يشير إلى نوع من تحول الصراع النفسي إلى مظهر حسي وحركي، وحديثا أصبح هذا التحول يسمى انشقاقا أيضا، وهذا يتمشى مع الفرض الذي يقول إن كل وظيفة وكل تنظيم جسدي أو نفسي إنما يتميز بـ ويحتوى: "وعيه الخاص"، فإذا نقص هذا الوعي الخاص أو انشطر بعيدا عن هذه الوظيفة أو العضو حدث ما يسمى التحول في صورة فقد الاحساس أو الشلل أو غير ذلك.

ز- فصم الوعي Split of Consciousness (عن مضمونه):

Orientation:

وهنا يقر المريض أنه يوجد في موقعين مختلفين في نفس الوقت

Trance : شخصية

هي نوبة قصيرة يحدث فيها نوع من نقص الاستجابة للمثيرات الخارجية، وهذا يشير عادة إلى توقع في الدراية الحسية مما نقابله في بعض حالات الصرع وأحياناً في بعض حالات الانشقاق المستيري المحدود

التحول Conversion :

منذ قديم، وتعبير التحول يشير إلى نوع من تحول الصراخ النفسي إلى مظهر حسي وحركي، وحديثاً أصبح هذا التحول يسمى انشقاقاً أيضاً

تزيد حدة هذه الوظيفة (فرط الوعي بالوعي) لدرجة مرضية حين تصبح شكوى مُعقّبة أو شاذة، وفي هذه الحالة يشير بعض المرضى في بداية الذهان خاصة إلى أنهم أصبحوا يرون وجودهم الظلي، وحالة يقظتهم، وكيونتهم بشكل ملاحظ ومعوق

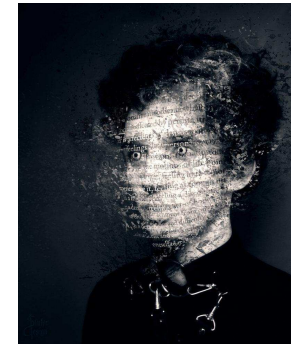
أن الوعي المفرط بعملية

كما قدّمنا سابقاً: إنه في الأحوال العادية لا يمكن فصل مضمون الوعي عن عملية تخليقه المتجددة، وأن اعتبار الوعي وساداً يحتوى غيره من الوظائف هو اختزال قد يحمل خطأ تبسيطياً بشكل أو بآخر، ثم ذكرنا كيف أن كل وظيفة، بل وكل عضو جسدي هو مغلف وملتحم بوعيه الخاص، ونضيف هنا أن الوظائف النفسية مثل التفكير، والإدراك، وغيرها إنما تحدث في الأحوال العادية بطريقة آلية وتلقائية وسريعة وبكفاءة لاثقة، وهي ملتحمة بوعيه دون حاجة إلى رصد أو دراية خاصة أو متابعة شعورية.

فإذا ما حدث أن الشخص أصبح واعياً بقدر متزايد ولحوح بالوظائف التي من المفروض أن تجرى آلياً وتلقائياً بكفاءة مناسبة فإن هذا إنما يشير إلى بداية ما أسميناه فصح الوعي عن محتواه، وهو الذي قد يعلن أيضاً بدايات اهتزاز "الواحدية" والتناسقية (مما سوف نعود إليه مرات أخرى لاحقاً) وتحدث هذه الظاهرة بدرجة طفيفة في الحياة العادية، وتزيد بدرجة مزعجة مع القلق والتوتر وعدم التكيف، وفي هذه الأحوال تكون أقرب إلى ما سوف نتناوله حالاً عن فرط الدراية بعمليات الإدراك والفهم... الخ لكنها تلاحظُ أخطر بدرجة اغترابية صريحة في بدايات الذهان، وخاصة الفصام، قبل أن يتمادى الانفصال إلى انشطار فتتأثر.

وفيما يلي بعض المظاهر الإكلينيكية المتعلقة بهذه الظاهرة:

i - فرط الوعي بالوعي:



في الأحوال العادية نحن نعي أننا نعي، وهذا ما أشرنا إليه أنه يميز الكائن البشري عن غيره من الأحياء غالباً، ولكن قد تزيد حدة هذه الوظيفة لدرجة مرضية حين تصبح شكوى مُعقّبة أو شاذة، وفي هذه الحالة يشير بعض المرضى في بداية الذهان خاصة إلى أنهم أصبحوا يرون وجودهم الكلي، وحالة يقظتهم، وكيونتهم بشكل ملاحظ ومعوق، وقد يعبر المريض عن ذلك بعبارات تدل على عرض "تغير الذات" Depersonalization، كما يمكن أن تتطور هذه المرحلة إلى درجة ما من أعراض شنايدر المسمى "الأصوات المعقّبة" Voices Commenting.

ii- الوعي (الدراية) بعمليات الإدراك والفهم والتحصيل :

وهنا يقر المريض أن المؤثرات الحسية أصبحت تحتاج إلى جهد إرادي لتترجم إلى مدركات ذات معنى، وكأن عملية الإدراك ذاتها قد تقسمت إلى مراحلها حتى أصبح المريض واعياً بها، ثم وكأنه أخذ دوراً إرادياً في توصيل أجزائها، ويظهر ذلك أيضاً في بعض حالات الفصام المبكر، وقد لا تكون شكوى المريض هكذا مباشرة، وإنما قد يشكو في هذه الحالات من ضعف التركيز أو صعوبة الفهم أو غيامة الإدراك، وبالفحص الأعمق تظهر طبيعة هذه الصعوبة. (وقد أفردنا أكثر من نشرة لشرح كيف أن الوعي المفرط بعملية التركيز عامة، وفي التحصيل الدراسي خاصة، هو عملية معطلة وغير طبيعية وشرحنا كيف يمكن التغلب عليها بتدريبات سلوكية غائية... إلخ (نشرة: 6-7-6-2015، ونشرة 8-6-2015).

iii- الوعي (الدراية) بعملية التفكير، بما في ذلك حضور الأفكار دون الحاجة إليها:

وهنا يحكى المريض عن سرعة التفكير أو ضغط الأفكار، أو كثرتها وكذلك عن تتبعه لخطوات التفكير أو حل المشاكل وكأنه يتفرج على نفسه، وهذه أيضاً قد تتطور إلى عرض من أعراض المرتبة الأولى ل... شنايدر وهو المسمى "الأفكار المسموعة" Audible Thoughts. لكن في كثير من الأحيان تكون الشكوى من كثرة الأفكار وازدحام الرأس بها، أقرب إلى

الوسواس الاجتراري، ولكن قد لا يحدد المريض فكرة بذاتها تطارده أو تلح عليه، وقد لا يقاومها بنفس إباح الوسواس، وتكون شكواه أكثر عمومية وأغمض تفصيلاً.

وبعد

لا أعتقد أن عرض أو دراسة هذه الأعراض جميعاً سوف يزيد فهمنا لماهية الوعي بشكل يعيننا على الإحاطة بطبيعته ، كما كان الحال بالنسبة للتفكير أو للإدراك أو حتى الوجدان، ولكن ما باليد حيلة، كان لابد من تغطية هذه المساحة ما دمنا قد تصدينا لعرض الاضطرابات كما تظهر في أعراض.

[1]- أصل اسم هذا الطور من النوم هو "نوم حركة العين السريعة" Rapid Eye Movement sleep (REM) وقد نحت له المرحوم أ.د. أحمد مستجير لفظ "نوم الريم" ورحبت بذلك بدلا من محاولات لي كانت أصعب وأقل الفة

[2]- وبالتالي فإن اللاشعور هو "وعى آخر" بل هو عدد من مستويات كل منها "وعى آخر" بما يحمل من ذخيرة غير متاحة لبؤرة الدراية في لحظة بذاتها.

[3]- الآن اصبح استعمال مصطلح "حالات الذات" Ego State بلغة إريك بيرن، يكاد يكون مترادفا مع مصطلح Mental State بلغة العلم المعرفى العصبى، الذى هو بالتالى مقابل لمصطلح "منظومة الوعي" بلغة البيولوجيا النيورونية

التركيز خاصة، وفى التخصيل
الدراسى خاصة، هو عملية
معتلة وغير طبيعية

الوعى (الدراية) بعملية
التفكير، بما فى ذلك حضور
الأفكار دون الحاجة إليهما:
وهنا يعكس المريض عن
سرعة التفكير أو ضغط
الأفكار، أو كثرتها وكذلك
عن تتبعه لخطوات التفكير أو
حل المشاكل وكأنه يتفهم
على نفسه

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية
الكتاب السنوي الثالث عشر لشبكة العلوم النفسية العربية
مؤسسة العلوم النفسية العربية
تمديكم
الكتاب السنوي الثالث عشر لشبكة العلوم النفسية العربية
شعـن / أرابسينات
مسيرة إثنتي عشر عاماً
2015-2003
تعمير ل الأهم
www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf

الإنسان والتطور
الإصدار التاسع - خريف و شتاء 2014 / 2015
ملف الوجدان و اضطرابات العواطف
أ.د. يحيى الرخاوي
تذييل كامل الإصدار
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1002
المفهرس
<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/eBT9/eB9YRCont&Chap1-2.pdf>
دليل الإصدار السابفة
<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRak.htm>